

تقدير موقف

Russia

Ukraine



سيناريوهات الأزمة الروسية - الأوكرانية، وتداعياتها

إعداد: البروفيسور خليل عزيمة
أكاديمي ومحلل سياسي - كييف

شباط / فبراير 2022
www.dimensionscenter.net



مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

تمهيد

تفاقمت الأزمة الروسية الأوكرانية الحالية (2021-2022) في آذار / مارس 2021، عندما بدأت روسيا في حشد القوات والمعدات العسكرية بالقرب من الحدود مع أوكرانيا، مما تسبب في أزمة دولية وإثارة مخاوف بشأن غزو محتمل. وأظهرت صور الأقمار الصناعية حركة عربات مدرعة وصواريخ وأسلحة ثقيلة أخرى. وبحلول ديسمبر / كانون الأول 2021 تمركز أكثر من 100 ألف جندي بالقرب من الحدود الأوكرانية¹.

ترتبط الأزمة الحالية بالحرب الروسية الأوكرانية الطويلة، والتي بدأت في عام 2014 وتصاعدت في أوائل عام 2021. وفي كانون الأول / ديسمبر 2021، أعلنت وزارة الخارجية الروسية عدة مطالب، من بينها عدم انضمام أوكرانيا إلى منظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" وخفض عدد جنود "الناتو" وعتادهم العسكري في أوروبا الشرقية مقابل انسحاب القوات الروسية². ورفضت الولايات المتحدة وأعضاء آخرون في "الناتو" الطلب وحذروا روسيا من تشديد العقوبات الاقتصادية في حالة غزو أوكرانيا. وجرت محادثات أمنية ثنائية في كانون الثاني / يناير 2022.

وتأزمت العلاقات الروسية الأوكرانية في أواخر تشرين الأول / أكتوبر وأوائل تشرين الثاني / نوفمبر، إثر الاستخدام الأوكراني القتالي الأول للطائرة التركية بدون طيار "بيرقدار" ضد الجماعات الانفصالية في دونيتسك³. وظهر الإعلان عن استخدام الطائرة بدون طيار بالتزامن تقريباً مع نبأ تحرير قرية ستارومارييفكا على خط التماس، والتي كانت في ذلك الوقت موطناً لـ 37 مواطناً حصلوا على جوازات سفر روسية بموجب البرنامج الروسي المبسط لمنح الجنسيات.

وخلال الشهور الماضية، قامت الولايات المتحدة ودول غربية أخرى بتمرير توقعات حول تواريخ محددة للغزو الروسي المتوقع، وجاءت هذه التسريبات من قبل رسميين غربيين أو عبر تسريبات لوسائل إعلامية كبيرة؟

في الوقت نفسه، قدّر وزير الدفاع الأوكراني أوليكسي ريزنيكوف التهديد بالتصعيد الكبير بأنه منخفض. ووفقاً له، على الرغم من "التقييمات والتوقعات الافتراضية المختلفة" في وسائل الإعلام الأجنبية، فإن كييف لديها "معلومات كاملة" و"تقييم الوضع بشكل واقعي". ورفضت روسيا نفسها مراراً الاتهامات بالتحضير لغزو أوكرانيا على مستويات مختلفة.

- (1) Satellite images show new Russian military buildup near Ukraine, Politico, 2021/11/1: <https://politi.co/34OePBr>
- (2) Russia demands Nato retract pledge to admit Ukraine and Georgia, Financial Times, 2021/12/10: <https://on.ft.com/3JEf0hi>
- (3) Ukraine plays dangerous game with drones in Donbass - Russia's UN ambassador, TASS News Agency, 2021/10/29: <https://bit.ly/3LMJrDO>

تمهيد

في منتصف كانون الأول / ديسمبر 2021، على خلفية التوتر المستمر في المنطقة، قدمت روسيا عدداً من المطالب إلى الولايات المتحدة ودول "الناتو" الأخرى (مسوّدات معاهدة ضمانات أمنية واتفاقية بشأن تدابير لضمان أمن روسيا ودول الناتو). تشمل المطالب الرئيسية الثلاثة لروسيا رفض "الناتو" لمزيد من التوسع شرقاً (بما في ذلك تقديم ضمانات بأن أوكرانيا وجورجيا لن يتم قبولهما في الناتو)، وانسحاب القوات والأسلحة الأمريكية من أوروبا الشرقية، والتخلي عن الانتشار في أوروبا (بما في ذلك أوكرانيا). تمت مناقشة هذه المتطلبات في تنسيق روسيا والولايات المتحدة، وروسيا والناتو ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا في منتصف كانون الثاني / يناير 2022.

يُنظر إلى المطالب المطروحة في الغرب على أنها محاولة لمراجعة جذرية للمبادئ الأساسية وهيكلية الأمن الأوروبي التي تشكلت بعد نهاية الحرب الباردة، والتي وفقاً للقيادة الروسية فرضت على روسيا خلال فترة ضعفها الشديد ولا تأخذ بعين الاعتبار المصالح الوطنية الروسية. كما تتهم روسيا الناتو بانتهاك مبدأ عدم قابلية الأمن للتجزئة، المنصوص عليه في ميثاق الأمن الأوروبي لعام 1999، وتجاهل الاتفاقات المبرمة في إطار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بعد ميثاق باريس عام 1990.

في أوائل فبراير / شباط 2022، حظيت المقترحات الروسية بدعم الزعيم الصيني شي جين بينغ وأصدرت روسيا والصين بياناً مشتركاً عارضاً فيه توسع الناتو⁴.

أعلن الناتو، بسبب التهديد بغزو روسي لأوكرانيا، عن توسيع وجوده العسكري في أوروبا الشرقية⁵ وبدأت الولايات المتحدة في إرسال مساعدات عسكرية إضافية بقيمة 200 مليون دولار إلى أوكرانيا⁶، وبدأت في إعادة نشر عدة آلاف من القوات في بولندا ورومانيا. كما أعلنت دول أخرى في الناتو عن إمداد أوكرانيا بالسلح.

على هذه الخلفية، في أواخر كانون الثاني / يناير وأوائل شباط / فبراير 2022، أعلنت العديد من الدول إجلاء دبلوماسيها وعائلاتهم من كييف ودعت مواطنيها إلى مغادرة أوكرانيا⁷.

- (4) Xi and Putin urge Nato to rule out expansion as Ukraine tensions rise, The Guardian, 2022/2/4: <https://bit.ly/3sYbyHw>
- (5) NATO Allies send more ships, jets to enhance deterrence and defence in eastern Europe, NATO, 2022/1/4: <https://bit.ly/3s7Ohnv>
- (6) U.S. gave 200\$ mln defense aid to Ukraine in December, Reuters, 2022/1/19: <https://reut.rs/3gYt1tY>
- (7) 'It is past time to leave Ukraine': western diplomats flee Kyiv, The Guardian, 2022/2/13: <https://bit.ly/34WptWD>

أولاً: مواقف الدول الفاعلة

لتفهم أبعاد هذه الأزمة يجب النظر في مواقف الدول الفاعلة في المنطقة ومصالحها في الأزمة.

1- الموقف الروسي:

لا يمكن لروسيا اليوم تضمين أوكرانيا في محيطها الاقتصادي، حيث ستكون هناك العديد من الاحتجاجات ولن تكون هناك موارد كافية في روسيا نفسها. بالنسبة لروسيا، تعمل أوكرانيا الآن ليس كأحد الأصول، ولكن كتهديد. وتتخلص دوافع روسيا في الأمة الأوكرانية بما يلي:

أولاً: هناك "متلازمة الإمبراطورية" والرغبة في استعادة الإمبراطورية الروسية، انطلاقاً من منطقتي العودة إلى الاتفاقيات الخاصة بنتائج الحرب العالمية الثانية.

ثانياً: التخلف التكنولوجي مقارنةً مع الصين والولايات المتحدة الأمريكية في جميع المجالات الرئيسية للتنمية الاقتصادية المستقبلية لمدة 5-6 سنوات، وسدّ هذه الفجوة مستحيل بدون تقنيات جديدة. وبحسب منطق الكرملين، فإن أحد أهم عوامل الوصول إلى التقنيات الجديدة هو تفاهت الوضع وفرض مفاوضات مع روسيا، ونتيجة هذه المفاوضات ستكون تخفيف العقوبات ونقل تقنيات معينة.

ثالثاً: رفع العقوبات سيحول روسيا إلى موقع لا غنى عنه ومُحتكر إلى حد كبير لقطاع الطاقة وقطاع الأمن -جزئياً- في جزء كبير من أوراسيا. ومن هنا تأتي الرغبة الروسية في السيطرة على كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان (مباشرة بعد عملية كازاخستان، تمت مناقشة هذه الدول بنشاط كبير في وسائل الإعلام الروسية).

رابعاً: الموارد البشرية: لدى روسيا نقص في الموارد البشرية التي تحتاجها بالنسبة للحروب المستقبلية ولتنمية اقتصادها على أساس المناطق.

خامساً: الاستعداد لإقناع الغرب بالموافقة على "المسألة الأوكرانية"، على سبيل المثال من خلال تنفيذ اتفاقات مينسك، والبدء في تحديد "خطوطها الحمراء"، على الأقل في المستقبل القريب، وقبول دور روسيا على قدم المساواة كشريك للغرب في الاستقرار الإستراتيجي والأمن الإقليمي.

2- الموقف الأمريكي:

إن الدافع للولايات المتحدة هو البقاء في قلب نظام العالم الغربي بأكمله، مع الحفاظ بشكل أساسي على الوضع الراهن. تسعى الولايات المتحدة إلى "تجميد" العلاقات مع الحلفاء الأوروبيين لتحرير الموارد للصين. بالنسبة للولايات المتحدة، ليست هناك حاجة ماسة لـ "هزيمة" روسيا كدولة. لا تزال أوكرانيا ليس فقط مجالاً للمناورة، ولكن أيضاً مجالاً لتقديم العطاءات. إن تفاقم العلاقات مع ألمانيا على خلفية إحصام برلين عن اللعب في السيناريو الأمريكي فيما يتعلق بروسيا، أمر غير متوقع تماماً بالنسبة للولايات المتحدة. في الواقع، هذه جبهة أخرى للولايات المتحدة، وواشنطن الرسمية ليست جاهزة لها بعد. هنا، أيضاً، موقف أوكرانيا ثانوي.

بدأت الولايات المتحدة الآن في شنّ حرب معلوماتية هجينة مع روسيا على أساس مبدأ "السبب الحرب!": مهما فعلت روسيا فسوف يُنظر إليه على أنه استفزاز. وهذه ميزة كبيرة بالنسبة لأوكرانيا؛ لأن الغرب الجماعي بأكمله سيُضطرّ للرد على أي إجراءات روسية، ولو كان ذلك ثانوياً.

على الجانب الإيجابي، فإن جو بايدن يُعاني من تبعات الانسحاب السيئ من أفغانستان، خاصة أنه يواجه انتخابات نصفية نهاية العام، وبالتالي فإنه يرغب في أن يُسوَّق أمام الناخب الأمريكي أنه أوقف "حرباً عالميةً ثالثةً"، (وهنا يمكن أن يحصل بايدن وزيلينسكي في المستقبل جائزة نوبل للسلام). كما ستحدّد نتيجة هذه اللعبة، على المدى القصير، من سيسيطر على مجلستي البرلمان الأمريكي.

وتجدر الإشارة إلى أن الصراع الأمريكي الحالي يحاول أن يتحول إلى نصر اقتصادي، فارتفاع أسعار الغاز والنفط يساعد الاقتصاد الأمريكي الآن، ولكن على المدى المتوسط، ستحاول الولايات المتحدة دفع احتكار روسيا للغاز من خلال موارد الطاقة من الولايات المتحدة وقطر.

3- الموقف البريطاني:

تقود بريطانيا الخطاب المُعادي لروسيا في أوروبا، لتصبح واحدة من أصعب الدول الغربية لروسيا. وهذه هي طريقة لإيجاد دور جديد لبريطانيا بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي وفقاً لمفهوم "بريطانيا العالمية". وتقوم بريطانيا بتعزيز نفوذها في بلدان وسط وشرق وشمال أوروبا، واغتنام الفرصة لإظهار موقف مستقل ومختلف عن بقية أوروبا، الأقرب إلى مواقف دول البلطيق وبولندا، وهنا يتنافس البريطانيون مع الأمريكيين.

4- الموقف الألماني:

تتجه ألمانيا إلى الاتفاق مع روسيا بشروط مقبولة لتجنب التصعيد في أوكرانيا وتدهور الوضع الأمني في أوروبا؛ وتجنب التهديد بفرض عقوبات واسعة النطاق على البنوك والمستثمرين الأوربيين، وبالتالي توليد مشاكل كبيرة لأعمال التجارة الألمانية والأوروبية في وقت تعاني فيه أوروبا من مشاكل اجتماعية واقتصادية ما بعد الأزمة؛ وعدم السماح للولايات المتحدة بإملاء شروط المفاوضات مع روسيا بدلاً من الأوربيين، حتى لا تكون القضايا الأمنية في الاتحاد الأوروبي موضوع مفاوضات أمريكية روسية منفصلة.

وفقاً لذلك، ترتبط بروكسل بوجهة نظر واشنطن، رغم أنه من ناحية أخرى، من غير المرجح أن تتجاهل هذه المسألة. الأسباب الرئيسية هي:

- وجود ما يسمى بالفضاء الأمني الأوروبي الموحد وغير القابل للتجزئة؛
- خروج أمريكا عن "الشؤون الأوروبية"، بما في ذلك في سياق تعاون الناتو؛
- المخاوف من التهديد والعدوان الروسي ضد بلدان أخرى.

بطبيعة الحال، في ظل ظروف اليوم، فإن الضغط على روسيا غير كافٍ، حيث لم يُحرز تقدّم في عملية التفاوض، بالنظر إلى حقيقة أن الجانب الأوكراني ينفذ اتفاقات مينسك، وأن المعتدي يواصل إملاء شروطه. في الوقت الحالي، من أجل الحفاظ على الدعم الدولي الموحد لأوكرانيا، من الضروري الانتباه إلى مصالح الشركاء الغربيين وتعزيز مواقفها الدبلوماسية من خلال التحولات الداخلية. يجدر أيضاً التمييز بين مصالح الاتحاد الأوروبي وواشنطن، حيث إنهما غير مترابطين تماماً اليوم، مما يؤدي إلى بعض التنافر في خطاب السياسة الخارجية وعدم القدرة على تحقيق توازن بين المركزين.

ثانياً: السيناريوهات العسكرية

السيناريو المطروح على نطاق واسع هو أن روسيا تستعدّ لشنّ حملة عسكرية ضد أوكرانيا، بهدف كسر الجمود في اتفاقيات مينسك، وفرض شروط على كييف وشركائها الغربيين لمزيد من التعايش، ومنع "تطوير" أراضي أوكرانيا لأغراض عسكرية من قبل الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، وكذلك كإعادة تشكيل محتملة للنظام السياسي للدولة وهيكل الدولة فيها. انتشرت مثل هذه الشائعات بسرعة، مما تسبّب في قلق القيادة السياسية للدول الأجنبية ومخاوف خفيّة، لكنها ملموسة للغاية على أرض الواقع.

وفقاً للمصادر الحكومية والاستخباراتية الأوكرانية والغربية، فإن روسيا تفكر بجدية في شنّ هجوم عسكري جديد على أوكرانيا. وبناءً على المعلومات الاستخباراتية، هناك أربعة سيناريوهات رئيسية لأزمة عسكرية، تشمل العمل العسكري والطاقة والهجمات الإلكترونية والمالية وحملة التضييل وزعزعة الاستقرار الاجتماعي في المدن.

1- عملية محدودة في مناطق الصراع في دونيتسك ولوهانسك:

سيصاحب هذه العملية حملات إعلامية في أوكرانيا من أجل زعزعة استقرار الوضع السياسي المحلي، وإدخال عدم اليقين في العمليات التجارية، وتفاقم مناخ الاستثمار، وإخافة الشركاء التجاريين. كما يمكن أن تهدف روسيا إلى زعزعة استقرار الوضع الأمني على خط المواجهة في دونباس، واستخدامه كأداة للتأثير في المفاوضات.

في هذا السيناريو أمام روسيا خياران: الأول أن تعترف روسيا بما يسمى "جمهورية دونيتسك الشعبية" و"جمهورية لوهانسك الشعبية" كدولتين مستقلتين، والاستعدادات للهجوم على ماريوبول بمساعدة القوات الروسية؛ لأنه وفقاً لـ "دساتير" هذه الكيانات، فإن أراضيها هي كامل أراضي منطقتي دونيتسك ولوهانسك.

في الوقت نفسه، يمكن اللجوء إلى منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وستبدأ روسيا في "تعزيز" منظمة معاهدة الأمن الجماعي بقرارات إرسال قوات إلى أوكرانيا (على الرغم من أن هذا الجزء من السيناريو حتى الآن يبدو محفوظاً بالمخاطر بالنسبة لروسيا، نظراً لأنه حتى بيلاروسيا لم تفعل ذلك بعد الاعتراف بأبخازيا وأوسيتيا).

وبالفعل، في 19 كانون الثاني / يناير، قدم نواب من الحزب الشيوعي إلى مجلس الدوما مسودة استئناف إلى الرئيس بوتين مع طلب الاعتراف رسمياً بما يُسمى "جمهورية دونيتسك الشعبية" و"جمهورية لوهانسك الشعبية".

وفي 14 شباط / فبراير، أيد مجلس الدوما مشروعَي قرارين بديلين للاعتراف، أعدهما الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية وروسيا الموحدة⁸. وقد أعلن الرئيس بوتين موافقته على مشروعَي القرار يوم 21 شباط / فبراير.

الخيار الثاني: أن يتم دمج الأراضي المحتلة مؤقتاً وتعترف روسيا بها كخليفة لأوكرانيا (ويتولى منصب الرئيس فيكتور يانوكوفيتش، الذي تعتبره روسيا آخر رئيس "شرعي" لأوكرانيا). ومن ثمّ قد تكون هناك محاولات لجذب منظمة معاهدة الأمن الجماعي إلى هناك، بما فيها القوات الروسية، عندها لن تعود روسيا تُهدّد ماريوبول فقط، بل تُهدّد كامل أراضي أوكرانيا.

2- عملية واسعة في منطقة المخاطر الجغرافية:

تشمل خاركييف، وسومي، وماريوبول، وخيرسون وأوديسا، وحدود البحر الأسود. قد تكون موانئ أوكرانيا على البحر الأسود أحد الأهداف ذات الأولوية للأعمال العدوانية الروسية. يمكن أن يشمل السيناريو محاولات روسيا لزعة استقرار مناطق مختلفة خارج منطقة الصراع في الدونباس، لكنها تقتصر على التهريب أو العمليات المحلية دون تدخل عميق في أوكرانيا.

3- اجتياح واسع النطاق على كامل أراضي أوكرانيا:

قد يبدأ السيناريو الشامل بنفس طريقة سيناريو التوسع، لكنه سيتصاعد بسرعة إلى عدوان عسكري واسع النطاق في محاولة لغزو أوكرانيا بشكل كامل. يمكن أن يحدث إذا لم يحقق سيناريو التوسع المحدود نتائج سريعة.

هناك العديد من المتغيّرات لمثل هذه الحرب (الهجوم على خاركييف، وأوديسا، قصف كييف، إلخ). ومع ذلك، لا يوجد الآن في روسيا موارد بشرية ومادية كافية للحفاظ على مثل هذه الأراضي الكبيرة (تحتاج إلى ما لا يقل عن 300 ألف جندي من القوات الداخلية).

من الناحية النظرية، يمكننا التحدث عن حقيقة هجوم واسع النطاق (باستثناء العوامل النفسية) فقط في حالة واحدة: إذا كان قادة الصين وروسيا يتفقون على هجوم متزامن على أوكرانيا وتايوان، على التوالي ولا يبدو هذا مُرجحاً حتى الآن. ومع ذلك، فإن الحرب العظمى الآن لا تحل المشاكل الرئيسية لروسيا - النظام والوضوح في العلاقات مع الغرب. علاوة على ذلك، ستخلق أزمة عسكرية كبيرة بالقرب من حدود روسيا.

من غير المرجّح أن ينتهي مثل هذا الصراع العسكري بأي اتفاق واضح. ويمكن أن تتطور الحرب إلى مواجهة طويلة وبطيئة، خاصة إذا ظل جزء من الإقليم (على سبيل المثال، غرب أوكرانيا) تحت سيطرة القوات المسلحة لأوكرانيا. الاستيلاء على أوكرانيا بأكملها ممكن تقنياً. ومع ذلك، سيكون الأمر أكثر تكلفة وسيصبح التحكم اللاحق أكثر صعوبة. في البديل "دولتان أوكرانيتان" من الممكن دفع القوميين إلى الغرب ولكن في نسخة "أوكرانيا الواحدة"، سيكون هذا مستحيلًا مع كل العواقب المترتبة على ذلك.

(8) Russian Duma asks Putin to recognize Ukrainian regions as independent, DW, 2022/2/15: <https://bit.ly/3BzjxS0>

4- سيناريو متفائل - محاولات لزعة الاستقرار داخلياً:

السيناريو المتفائل ممكن إذا كان العمل الدولي والضغط على روسيا فعالين وتكلفة الغزو العسكري المحتمل الروسي تفوق الفوائد المحتملة. يتضمن السيناريو المتفائل أدوات ابتزاز الطاقة والهجمات السيبرانية والمعلوماتية. من المرجح أن تستخدم روسيا هذه التكتيكات للحفاظ على الضغط المستمر وزعة استقرار الأسواق والقطاع المالي والتماسك الاجتماعي.

وبحكم الأمر الواقع، فإن الدولة ستتهار وتدخل البلاد في حسم سياسي يمكن أن ينتهي بطريقتين. الطريقة الأولى: إجراء انتخابات استثنائية، وبعدها تبدأ أعمال شغب جماعية في 5-7 مدن، حيث تعتبر القوى السياسية المختلفة الانتخابات غير شرعية وتحاول إنشاء بعض الجمهوريات شبه الوطنية. الطريقة الثانية: أن يكون سبب الشغب والاضطرابات يعود إلى عدم الرغبة في إجراء الانتخابات، ومن أعمال الشغب هذه، تُبذل محاولات جديدة لتقسيم البلاد.

يحتاج السيناريو هان -دمج الأراضي المحتلة ومحاولات لزعة الاستقرار- إلى مواجهة التحدي الخطير والذي يمكن وصفه بـ "الفخ الدبلوماسي". ويتفق الغرب وروسيا على ممارسة ضغوط مشتركة على كييف لتنفيذ اتفاقيات مينسك وإنشاء آلية لرقابة صارمة على تنفيذها بمشاركة ألمانيا وفرنسا، في خطوة أولى نحو الضغط على أوكرانيا.

لسوء الحظ، فإن القيادة الأوكرانية اليوم ليست مستعدة لبدء حوار مع الجمهور حول الحلول الوسط الممكنة في مسائل التسوية الدبلوماسية للأزمة. لقد ذهب الوضع إلى حد أننا بحاجة إلى البحث عن حلول تسمح لأوكرانيا بالخروج من هذا الوضع دون أن تفقد سيادتها ودون الضغط الجماعي من الحلفاء على أوكرانيا لتنفيذ مينسك بشروط كييف.

ثالثاً: تداعيات الأزمة على أوكرانيا

تستخدم روسيا الطاقة كسلاح ويمكن أن يؤدي ذلك إلى تقلبات في أسعار الطاقة الأساسية ونقص الطاقة وانقطاع التيار الكهربائي بالكامل وتلف البنية التحتية للطاقة. وستعاني الصناعات المعتمدة على الطاقة أكثر من غيرها خلال أوقات ذروة الأسعار وفترات العرض المحدود. وستتضرر الشركات الأوكرانية إلى إغلاق المصانع أو تحويل التكاليف إلى المستهلكين. وستتضرر الصناعات التي تُعَدّ مستهلكاً رئيسياً للغاز الطبيعي والكهرباء بشدة من الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة وابتزاز الطاقة المحتمل لروسيا.

كما تهدد الهجمات الإلكترونية الوكالات الحكومية والبنية التحتية الحيوية والمؤسسات الكبيرة والشركات الحكومية والخاصة متوسطة الحجم. تبدأ الهجمات الإلكترونية عادةً بالعامل البشري، عندما يتجاهل رجال الأعمال أمان أجهزتهم. وتجد روسيا ومجموعات القراصنة الوكيلة التابعة لها نقاط الضعف، وتستغلها وتخلق تأثيراً متتالياً. وسيلحق الضرر بعدد من الشركات، من القطاعين المالي والمصرفي، والخدمات اللوجستية وأصحاب الخوادم، إلى الصناعات بأكملها والبنية التحتية الحيوية في قطاع الطاقة.

وتشمل المخاطر المالية تخفيض قيمة العملة، ومشاكل في الودائع المصرفية أو فقدان جزئي في الوصول إلى التمويل الخارجي. ويصعب تقدير الضرر اللاحق بالنظام المالي؛ لأنه يعتمد على حجم الغزو الروسي المحتمل. على الجانب الإيجابي، فإن الأساس الاقتصادي لأوكرانيا أقوى مما كان عليه قبل أزمة 2014-2015 الناجمة عن العدوان الروسي. تم تطهير النظام المصرفي من البنوك غير القابلة للاستمرار. هذا يعني أن إخفاقات البنوك لن تكون منهجية. تتجاوز احتياطات البنك المركزي 30 مليار دولار، أي 1,5 مرة أكثر من عام 2013 فيما يعني الحساب الجاري من عجز صغير مقابل فجوة الناتج المحلي الإجمالي البالغة 9% في عام 2013.

وتُعتبر موانئ أوكرانيا على البحر الأسود والبنية التحتية الحيوية (الطرق السريعة والسكك الحديدية) من أهداف روسيا ذات الأولوية. سيؤثر العدوان العسكري على الحدود وعمليات الاستيراد والتصدير. هذا يمكن أن يدفع الشركات الأوكرانية إلى أزمة سلسلة التوريد، سيؤدي ذلك إلى نقص، وقد يؤثر على الأعمال التجارية الموجهة للتصدير في الزراعة والصناعات الثقيلة.



سيؤدي الصراع حتماً إلى تغيير حاد في نهج تزويد أوكرانيا بنماذج حديثة من الأسلحة والمعدات العسكرية. في الولايات المتحدة وفي الغرب ككل سيتم اعتبار الوضع الجديد حالة طارئة، ولن يتم اذخار أي نفقات لدعم القوات المسلحة لأوكرانيا. علاوة على ذلك، في هذه الحالة، سيتم توفير جميع أنواع الأسلحة التقليدية الممكنة. المساعدة العسكرية واسعة النطاق من الغرب ستطيل الصراع. لن تكون روسيا قادرة على منع عمليات التسليم هذه، ولن تدخل الولايات المتحدة وحلفاؤها في مواجهة عسكرية مفتوحة مع موسكو. لكن مستوى الدعم للجيش الأوكراني سيزداد بشكل كبير.

سوف يفرض جميع الفاعلين الغربيين الرئيسيين عقوبات جديدةً نوعياً على روسيا. إنها ستلحق الضرر بعدد من الدول الغربية وتسبب صدمات مؤقتة في الأسواق العالمية. لكن في حالة الطوارئ، سيتخذ الغرب مثل هذه الإجراءات، على الرغم من تكلفتها الاقتصادية. وتشمل الإجراءات المحتملة منع العقوبات ضد جميع البنوك الروسية، بما في ذلك بنك روسيا. سيؤدي هذا إلى عزل روسيا إلى حد كبير عن النظام المالي العالمي.

إجراء آخر محتمل هو حظر شراء النفط الروسي، ثم الغاز. يمكن زيادة هذا الحظر تدريجياً لتجنب حالات الأزمات مع إمدادات الوقود في الغرب نفسه. لكن في حالة نشوب حرب في أوكرانيا، يمكن تقديمها. ستضاف قيود أخرى أكثر تركيزاً على الواردات والصادرات إلى حظر النفط والغاز وستكون الأضرار التراكمية التي ستلحق بالاقتصاد الروسي هائلة.

رابعاً: تداعيات الأزمة على روسيا

الحرب محفوفة بزعة استقرار الوضع في روسيا نفسها. لا يوجد رغبة في المجتمع الروسي لخوض حرب مع جارتها، حتى على الرغم من كل بُغْيَةِ الخطاب المعادي لروسيا في أوكرانيا. من المحتمل تماماً أن تتمكن القوات الروسية من إلحاق هزائم حسّاسة بالقوات المسلحة الأوكرانية والضغط عليها في الغرب. لكن الخسائر ستظل بالمئات وربما الألاف من المقاتلين.

في حالة احتمال استمرار الصراع، ستصبح الخسائر عاملاً دائماً. وبالاقتران مع أزمة اقتصادية محتملة، فهذه ليست أفضل الظروف للحصول على الدعم الشعبي. إذا تم قبول إعادة التوحيد مع شبه جزيرة القرم بحماس في المجتمع الروسي لأسباب عديدة، فمن غير المرجّح أن تجد حربٌ كبرى مثل هذا الدعم.

بعبارة أخرى، فإن تكاليف الحرب المحتملة تفوق بكثير الفوائد. الحرب محفوفة بمخاطر كبيرة على الاقتصاد والاستقرار السياسي والسياسة الخارجية لروسيا. لا تحل مشاكل الأمان الرئيسية، بل يتمخض عنها العديد من المشاكل الجديدة.

إن تسوية النزاع في شرق أوكرانيا هي قضية مهمة بشكل أساسي في الوقت الحالي، ولكن لا يمكننا التحدث عن مصلحة العالم حتى في استقرار وضع الصراع هذا. ربما تكون الأطروحة القائلة بأن تسوية الوضع في الدونباس تعتمد إلى حد كبير على قرارات موسكو وواشنطن وثيقة الصلة بالموضوع، لكنها حقيقة واقعة. لكن السؤال المهم بشكل أساسي هو ما إذا كانت أوكرانيا تصبح "ورقة مساومة" في اللعبة الكبيرة بين موسكو وواشنطن.

بطبيعة الحال، فإن موقف أوكرانيا بشأن السلامة الإقليمية والتصدي للعدوان الروسي يشترك فيه العالم المتحضّر بأسره. لكن متلازمة التعب في أوكرانيا لا ترجع فقط إلى استنفاد القادة السياسيين العالميين وعدم استعدادهم لاتخاذ موقف استباقي والتدخل المباشر في الصراع. في هذه الحالة، يجب أن نتحدث عن العمليات السياسية المحلية داخل البلدان وعن "إعادة البناء" المرتبط بالتعزيز التدريجي لاتجاهات الأقلية في سياق عمليات القوْلَمَة.

ملخص

تأزمت العلاقات الروسية الأوكرانية في أواخر تشرين الأول / أكتوبر وأوائل تشرين الثاني / نوفمبر، وبدأت روسيا حشد قواتها على حدود أوكرانيا. وبدأ تسابق المناورات على طرفي الحدود مع ارتفاع مستوى التهديد باجتياح روسي للأراضي الأوكرانية. كما ارتفع سقف المطالب الروسية المقدّمة للناتو ليتعدى عدم ضم أوكرانيا للناتو ويصل إلى المطالبة بعودة انسحاب القوات والأسلحة الأمريكية من أوروبا الشرقية، والتخلي عن الانتشار في أوروبا. وتباينت المواقف الدولية من التهديد العسكري الروسي لأوكرانيا.

هناك سيناريوهات عسكرية مختلفة ووفقاً للمصادر الحكومية والاستخباراتية الأوكرانية والغربية، فإن روسيا تفكر بجدية في شنّ هجوم عسكري جديد على أوكرانيا. وهناك أربعة سيناريوهات رئيسية لأزمة عسكرية، تشمل: عملية محدودة في مناطق الصراع في دونيتسك ولوهانسك وسيصاحب هذه العملية حملات إعلامية في أوكرانيا من أجل زعزعة استقرار الوضع الداخلي وزعزعة استقرار الوضع الأمني على خط المواجهة في دونباس، واستخدامه كأداة للتأثير في المفاوضات؛ عملية واسعة في منطقة المخاطر الجغرافية تشمل مُدناً شرقية وجنوبية وصولاً إلى حدود البحر الأسود؛ اجتياح واسع النطاق على كامل أراضي أوكرانيا قد يبدأ بنفس طريقة سيناريو التوسع، لكنه سيتصاعد بسرعة إلى عدوان عسكري واسع النطاق في محاولة لغزو أوكرانيا بشكل كامل؛ محاولات لزعزعة الاستقرار داخلياً تتضمن أدوات ابتزاز الطاقة والهجمات السبيرانية والمعلوماتية.

تسوية النزاع في شرق أوكرانيا هي قضية مهمة بشكل أساسي في الوقت الحالي، ولكن لا يمكننا التحدث عن مصلحة العالم حتى في استقرار وضع الصراع هذا.



أبعاد

للدراسات الإستراتيجية

 \DimensionsCTR

 \DimensionsCTR

 \dimensionscenter

 \dimensionscenter

info@dimensionscenter.net